بلقاء الله فانهم كرهوه فانكروا المفضي المقضي اليه ثم بين
لهم ما يكون من الموت الى العذاب بقوله تعالى **قل** اي
يا افضل الخلق لهم **يتوفاكم** اي يقبض ارواحكم **ملك
الموت الذي وكل بكم** اي بقبض ارواحكم وهو عزرائيل
عليه السلام والتوفي استيفاء العدد معناه ان يقبض
ارواحكم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه
الموت روي ان ملك الموت جعلت له الدنيا
مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من
غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض
ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة واعوان
من ملائكة العذاب وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما خطوة ملك الموت ما بين المشرق
والمغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل الطست
يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك
الموت على معراج بين السماء والارض فتنزع اعوانه روح
الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت
وعن معاذ بن جبل ان لملك الموت حربة تبلغ
ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس
فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل
يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب
راسه بتلك الحربة وقال الان يزار بك عسكر الموتى
فيصير ملقى لا روح في شيء منه وهو على حالته
كاملا لا نقص في شيء منه يدعى الخليل بينه فاذا
كان هذا فعل عبد من عبيده تعالى صرفه في ذلك
فقامر به عما ترونه مع ان ممازجة الروح للبدن اشد

من

من ممازجة تراب البدن لبقية التراب لانه لما استدل
بعض الحذاق على بعض ذلك بنوع دليل من شعر ونحوه
فكيف يستبعد شيء من الاشياء على رب العالمين ومدبر
الخلائق اجمعين نسال الله تعالى ان يقبضنا على التوحيد
وان يستعملنا في طاعته ما احيانا ويفعل ذلك باهلينا
ومحبينا ولما قام هذا البرهان القطعي على قدرته
التامة علم ان التقدير ثم نعيدكم خلقا جديدا كما
كنتم اول مرة فحذفه كما هو عادة القران في حذف
ما دل عليه السياق ولم يدع داع الى ذكره عطف عليه
قوله تعالى **ثم الى ربكم** اي الذي ابتدا خلقكم
ويربيكم واحسن اليكم غاية الاحسان **ترجعون**
اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم ولما
تقرر دليل البعث بما لا خفاء فيه ولا لبس شرع
في بعض احواله بقوله تعالى **ولو ترى** اي تبصر **اذ
المجرمون** اي الكافرون **ناكسوا رءوسهم** اي
مطاطئوها خوفا وخجلا وحزنا وذلا **عند ربهم** المحسن
اليهم المتوحد بتدبيرهم قائلين بغاية الذل
والرقة **ربنا** اي المحسن الينا **ابصرنا** اي ما كنا
نكذب به **وسمعنا** منك تصديق الرسل فيما
كذبناهم فيه **فارجعنا** لما لك من هذه الصفة
المقتضية للاحسان الى الدنيا دار العمل **نعمل صالحا**
فيها **انا موقنون** اي ثابت لنا الان الايقان بجميع
ما اخبرنا به عنك فلا ينفعهم ذلك ولا هم يحمون
وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا
فظيعا والمخاطب يحتمل ان يكون النبي صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)